

## عيد الغطاس المجد

مقدمة:

- حتى القرن الرابع الميلادي كانت الكنيسة تعيد عيدي اميلاد والغطاس معا في عيد واحد وكانت تسميه " الايفانيا " أي الظهور الالهي علي أساس أن اميلاد والعماد يؤديان معا مضموناً واحداً وهو :- " إعلان لاهوت السيد المسيح " ورأت الكنيسة بعد ذلك فصل كل عيد عن الآخر لتعطيه أهميه أكثر .
- وقد عيدت الكنيسة القبطية الارثوذكسيه في ٢٩ كيهك بعيد ميلاد رب المجد يسوع المسيح وإعلان الملائكة وأجناد السموات عن ميلاده كخلاص البشرية واليوم ١١ طوبه تعيد الكنيسة بعيد الغطاس المجد " عيد الظهور الإلهي " وعيد تأسيس سر المعموديت المقدس .

### لماذا اعتمد السيد المسيح ؟

**لكي يؤسس هذا السر العظيم**. كلنا يعرف أن المعموديت هي ميلاد جديد للإنسان وبواسطت المعموديت يعود الإنسان إلي رتبته مره أخري بفضل دم المسيح ولكن السيد المسيح لم يكن محتاجاً لمغفرة أخطايا حيث هو الوحيد في العالم أجمع بلا خطيه وهو الذي قال : " من منكم بيكتني علي خطيه " (يو ٨ : ٤٦) . وقال عنه بيلاطس " لست أجد فيه عله واحده " (يو ١٨ : ٣٨) .

فاعتمد السيد المسيح في نهر الأردن وهو غير محتاج إلي المعموديت ولكنه اعتمد لأنه هو الذي أسس سر المعموديت في نهر الأردن ، ولأن معموديت العهد الجديد لا تتم إلا علي يد كاهن شرعي لذلك واضح سر المعموديت المقدس فبالرغم انه غير محتاج للعماد لمغفرة أخطايا إلا انه اعتمد علي يد كاهن ابن كاهن وهو يوحنا المعمدان لكي يؤسس هذا السر العظيم .

ولأن المعمودية هي ميلاد جديد ويأخذ الإنسان من خلال المعمودية نعمه التبني. لذلك في نهر الأردن أثناء المعمودية السيد المسيح أعلن الله الأب عن لاهوت الابن وأنه في الابن نال نعمه التبني. قال السيد المسيح " كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكون هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني ( يو ١٧ : ٢١ ) .

**اعتمد السيد المسيح أيضا لكي يقدس الماء ويفتح أبواب السماء :** لقد قدس الماء بعماده ليعد لنا التقديس والتبني بالنعمة لقد ظهر عنصر الماء باصطباخه في نهر الأردن واعد لنا الروح القدس لتطهيرنا وتبريرنا باعتمادنا باسمه القدوس . فماء المعمودية قبل عماد رب المجد يسوع لم يكن له الفاعلية في تجديد النفس ، لذلك نسمع يوحنا المعمدان يقول " أنا أعمدكم بماء التوبة ، يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست مستحقاً أن الخني واحل سيور خذائه هو يعمدكم بالروح القدس ونار " .

أما بعد عمله عماد الرب صار للماء قوته وفاعليته النارية لذلك يقول القديس غريغوريوس النزينزي " كما أن في أحشاء الأم قوه تمنح أحياء أجسدية هكذا ماء المعمودية قد نال قوه تمنح أحياء الروحية " . **ويقول القديس بولس الرسول : " الآن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " ( غلا ٣ : ٢٧ )** . فبالمعمودية تفتح أبواب السماء للمعتدين بعد أن كان مغلقا بسبب معصية آدم التي توارثت من خلال الدم حتى أن داود النبي قال : " ها أنا بالإثم صورت وبالخطية ولدتني أُمي " ( مز ٥١ : ٥ ) .

فالمعمودية تطهرنا من آثامنا لذلك أحب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لأجلها وأسس لها سر المعمودية للتطهير من الخطية الجسدية والروحية " **كما أحب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لأجلنا لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب " ( أفه ٥ : ٢٧ )** .

**اعتمد ليظهر لنا لاهوته :** في نهر الأردن أعلن الله الأب أبوته لابن ولاهوتية الابن إذ قال : " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " . أن بنوه المسيح لله ليست بنوه ماديه ولا جسميه ، بل هي ولادة روحيه وعقليه ، كولادة الفكر من العقل ، والنور من النور . وهي بنوه أزليه وليست زمنية " المسيح ابن الله الحقي بمعنى انه من طبيعت الله وجوهه وهو ضياء مجده وصوره جوهه " ( عب ١ : ٢٠ ) . أي لم تم كظه من الرمن كان فيها الأب ولم يكن الابن معه فهو كائن معه وفيه منذ الأزل ..

أما لقب المسيح ابن الله فهو لقب خاص به لا يشاركه فيه احد ففي نهر الأردن أوضح الله طبيعته مثلث الاقانيم واحد في أجوهه فالابن كان متجسداً وقائماً في نهر الأردن والأب ينادي من السماء والروح القدس بشكل حمامه أتي واستقر عليه . مع ملاحظة أن الروح القدس لم يتجسد في شكل حمامة ولكنه حل علي هيئة حمامه ليكون ظاهراً ، لان أكمامت وديعت وهي رمز السلام ( تك ٨ : ١١ ) . " الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن ( ١ بط ٣ : ١٤ ، ٤ ) .

**علامت الظهور الإلهي ( انشقاق السماء ) :** قد تنبأ أشعيا النبي عن هذا الظهور فقال في نبوته " لبتك تشق السماء وتنزل " ( اش ٦١ : ١ ) . وقد عبر عن انشقاق السماء كل من القديس متي والقديس لوقا في بشارتهما . وقد عاين بعض التلاميذ انشقاق السماء في ظروف مختلفت ، فالقديس اسطفانوس رآها مفتوحة ورأي مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله " ( اع ٧ : ٥٥ ) . ورآها يوحنا في جزيرة بطمس ( رؤ ١٩ : ١١ ) . والقديس بطرس الرسول في رؤياه رأي السماء مفتوحة ( أع ١٠ : ١١ ) . وكل أولئك دليل علي أن الطريق بين السماء والأرض مفتوحة بمجيء السيد المسيح له المجد الذي قال " الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكت الله يصعدون وينزلون علي ابن الإنسان .

ولما انشقت السماء كان هذا الصوت " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " ( مت ٣ : ١٧ ) . وجاء هذا الصوت ثلاث مرات المرة الأولى **عند العمار** ( مر ١ : ١١ ) . والمرة الثانية **فوق جبل التجلي** ( مت ١٧ : ٥ ) . والمرة الثالثة **قبل آلامه** ( يو ١٢ : ٢٨ ) .